بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

وآفاته وآفات من انكر عليهم لا بطريقه ونسال الله العظيم ان يجعلنا ممن
آثر واجتباه وارشده الى الحق وهداه والهمه ذكره حتى لا ينساه
واستخلصه لنفسه حتى لا يعبد الا اياه والصلاة على نبيه
محمد الهادى وعلى جميع انبيائه واوليائه والحمد لله رب
العالمين والصلوة والسلام على نبيه محمد
وآله واصحابه وعترته
اجمعين

م

كتاب القسطاس المستقيم
لتقويم اهل التعليم من تصانيف الغزالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

احمد الله تعالى اولا واصلى على رسوله المصطفى ثانيا واقول اخوانى هل فيكم من يعيرنى
سمعه لاحدثه بشئ من اسمارى فقد استقبلنى فى بعض اسفارى رفيق من رفقائى، اهل
التعليم وعارضنى بالسوال والجدال معارضة من يتحدى باليد البيضاء والحجة الغراء، وقال
ادراك تدعى كمال المعرفة فباى ميزان تدرك حقيقة المعرفة ابميزان الراى والقياس وذلك فى غاية
التعارض والالتباس ولاجله ثار الخلاف بين الناس ام بميزان التعليم فيلزمك اتباع الامام المعصوم
المعلم وما ادراك فحص على طلبه فقلت اما ميزان الراى والقياس فحاش لله ان اعتصم به فذلك
ميزان الشيطان ومن زعم من اصحابى ان ذلك ميزان المعرفة فاسل الله تعالى ان يكف شره عن الدين

يكفى

الذى فانه للدين صديق جاهل ومشوش من عدو عاقل ولو رزق سعادة تذيب التعليم لتعلم
اولا الجدال من القران حيث قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى
هى احسن فعلم ان المدعو الى الله بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة قوم وان الحكمة ان غذى
بها اهل الموعظة اضرتهم كما يضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير وان المجادلة ان استعملت
مع اهل الحكمة اشاءت وزواعنها كما يشمئز طبع الرجل القوى من الارتضاع بلبن الادمى وان من
استعمل الجدل مع اهل الجدال لا بطريق الاحسن كما تعلم من القران كان كمن غذا البدوى
بخبز البر وسولم يالف الا التمر او البلدى بالتمر وسولم يالف الا البر وليته كانت له اسوة حسنة
فى ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه حيث حاج خصمه فقال ربى الذى يحيى ويميت فقال
ان ذلك لا يناسبه وليس عنده حى قال انا احيى واميت عدل الى الاوفق لطبعه والاقرب
الى فهمه فقال ان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى كفر ولم يركب
الخليل ظهر اللجاج فى تحقيق عجزه عن احياء الموتى اذ علم ان ذلك يعسر عليه فهمه فانه يظن ان القتل
اماتة من جهته وتحقيق ذلك لا يلايم قريحته ولا يناسب حده فى البصيرة ودرجته ولم يكن من
قصد الخليل افناؤه بل احياؤه والتغذية بالغذاء الموافق له احياء، واللجاج بالارتماق الى ما لا يوافق
ارتماق افناء، ومن دقائق لا تدرك الا بنور التعليم المقتبس من اشراق عالم الغيب فلذلك حذروا
عن التفطن له اذ هو احد مواعين شر مذهب التعليم فقال فاتك اذا استوعرت سبيلهم واستوعرت
دليلهم فماذا انزل معرفتك ايها القسطاس المستقيم ليظهر لى حقها وباطلها ومستقيمها
ومائلها اتباعا لك وتعلما من القران المنزل على لسان نبيه الصادق حيث قال وزنوا بالقسطاس
المستقيم فقال وما القسطاس المستقيم قلت هى الموازين الخمسة التى انزلها الله تعالى فى كتابه وعلم
انبيائه الوزن بها فمن تعلم من رسل الله ووزن بميزان الله فقد اهتدى ومن عدل عنها الى

الرای والقیاس فقد ضل وتردی فقال این المیزان فی القرآن وهل هذا الا افک وبهتان
قلت الم تسمع قوله تعالی فی سورة الرحمن الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البیان الی ان قال
والسماء رفعها ووضع المیزان الا تطغوا فی المیزان واقیموا الوزن بالقسط ولا تخسروا المیزان
والم تسمع قوله فی سورة الحدید لقد ارسلنا رسلنا بالبینات وانزلنا معهم الکتاب والمیزان لیقوم الناس
بالقسط اتظن ان المیزان المقرون بالکتاب هو میزان البر والشعیر والذهب والفضة ام هو
ان المیزان المقابل وضعه برفع السماء فی قوله والسماء رفعها ووضع المیزان الا تطغوا هو الطیار
والقبان ما بعد هذا الحسبان واعظم البهتان فاتق الله ولا تتعسف فی التاویل واعلم یقینا
ان هذا المیزان هو میزان معرفة الله تعالی ومعرفة ملائکته وکتبه ورسله وملکه وملکوته لیتعلم کیفیة
الوزن به من انبیائه کما تعلموا هم من الملائکة والله تعالی هو المعلم الاول والک جبرئیل والثانی الرسول
والخلق کلهم یتعلمون من الرسل کما لهم طریق فی المعرفة سواه فقال فهم تعرف ان ذلک المیزان صادق ام
کاذب ابعقلک ونظرک والعقول متعارضة ام بالامام الصادق المعصوم القائم بالحق فی العالم وهو
مذهبی الذی ادعوا الیه فقلت ذلک اضا عرفه بالتعلیم ولکن من امام الائمة محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب صلوات الله علیه فانی وان کنت لم ارَه فانی اسمع تعلیمه الذی تواتر الی تواترا لا اشک
فیه وانما تعلیمه القرآن وبیان صدق موازین القرآن معلوم من نفس القرآن فقال فهات برهانک
واخرج من القرآن میزانک واظهر لی کیف فهمته وکیف فهمت من نفس القرآن صدقه وصحته فقلت
فهات انت حدثنی بم تعرف صدق میزان الذهب والفضة وصحته ومعرفة ذلک فی دینک اذا کان
علیک دین حتی یقضیه تاما من غیر نقصان او کان لک علی غیرک دین حتی تاخذ عدلا من غیر رجحان
فاذا دخلت سوقا من اسواق المسلمین واخذت میزانا من الموازین وقضیت او استقضیت
فی الدین فبم تعرف انک لم تظلم بنقصان فی الاداء او رجحان فی الاستیداء فقال احسن الظن بالمسلم

بالمسلمین واقول انهم لا یشتغلون بالمعاملة الا بعد تعدیل الموازین فان عرض لی شک فی
بعض الموازین اخذته ورفعته ونظرت الی کفتی المیزان ولسانه فاذا استوی انتصاب
اللسان من غیر میل الی احد کاتبین ورایت مع ذلک تقابل الکفتین عرفت انه میزان
صحیح صادق قلت هب ان اللسان قد انتصب علی الاستواء وان الکفتین متحاذیتان
بالسواء فمن این تعلم ان المیزان صادق فقال اعلم ذلک علما ضروریا یحصل لی من مقدمتین
احدیهما تجربیة والاخری حسیة اما التجربیة فهی انی علمت بالتجربة ان الثقیل یهوی الی
اسفل وان الاثقل اشد هویا فاقول لو کانت احدی الکفتین اثقل لکان اشد هویا
مقدمة کلیة تجربیة حاصلة عندی ضرورة والمقدمة الثانیة ان هذا المیزان بعینه رایته
لم یهو احدی کفتیه بل حاذت الاخری محاذاة مساواة وهذه مقدمة حسیة شاهدتها بالبصر
فلا اشک لا فی المقدمة الحسیة ولا فی الاولی وهی مقدمة تجربیة ویلزم فی قلبی من هاتین
المقدمتین نتیجة ضروریة وهی استواء المیزان اذا قول لو کان احدیهما اثقل لکان اهوی
ومحسوس انه لیس باهوی فمعلوم انه لیس باثقل قلت فهل هذا الرای وقیاس عقلی قال
بدیهات فان هذا علم ضروری لزم من مقدمات یقینیة حصل الیقین بها من التجربة
والحس فکیف یکون هذا رایا وقیاسا والقیاس حدس وتخمین لا یفید برد الیقین وانا
احسن برد الیقین قلت فان عرفت صحة المیزان بهذا البرهان فبم تعرف الصنجة و
المثقال فلعله اخف او اثقل من المثقال الصحیح فقال ان شککت فی هذا فاخذ عیارا
من صنجة معلومة عندی واقابلها بها فاذا ساوی علمت ان الذهب اذا ساواه کان
مساویا للصنجة فان المساوی للمساوی مساو قلت وهل تعلم واضع المیزان فی الاصل
من هو وهو الواضع الاول الذی منه تعلم هذا الوزن قال لا ومن این احتاج الیه وقد عرفت

صحة الميزان بالمشاهدة والعيان بل آكل البقل ولا اسأل عن المبقلة فان واضع الميزان
لا يراد لعينه بل يراد ليعرف منه صحة الميزان وكيفية الوزن وانا قد عرفته كما حكيته
وعرفته فاستغنيت عن مراجعة واضع الميزان عند كل وزن فان ذلك يطول ولا
يظفر به في كل حين مع اني في غنية عنه قلت فان اتيتك بميزان في المعرفة مثل هذا
واصح منه وازيد عليه بان اعرف واضعه ومعلمه ومستعمله فيكون واضعه سواه تعالى ومعلمه
جبرئيل ومستعمله الخليل ومحمد وسايد الانبياء وقد شهد الله لهم في ذلك بالصدق فهل تقبل مني
ذلك وهل تصدق به فقال واها كيف لا اصدق به ان كان في الظهور مثل ما حكيته لك
الآن اتوسم لك فيك شمايل الكياسة وقد صدق رجائي في تقويمك وتفهيمك حقيقة
مذهبك في تعلمك فاكشف لك عن الموازين الخمسة المنزلة في القرآن تستغني به عن
كل امام وتجاوز به حد العيان ويكون امامك المصطفى وقايدك القرآن ومعيارك المشاهدة
والعيان فاعلم ان موازين القرآن في الاصل ثلثة ميزان التعادل وميزان التلازم
وميزان التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة الى الاكبر والاوسط والاصغر
فيصير المجموع خمسة القول في الميزان الاكبر من موازين التعادل
ثم قال لي هذا الرفيق الكيس من رفقاء اهل التعليم اشرح لي الميزان الاكبر من موازين التعادل
اولا واشرح لي معنى هذه الالقاب وهو التعادل والتلازم والتعاند والاكبر والاوسط
والاصغر فانها القاب غريبة ولا اشك ان تحتها معاني دقيقة فقلت اما معنى هذه الالقاب
فلا تفهمها الا بعد شرحها وفهم معانيها لتدرك بعد ذلك مناسبة القابها بحقايقها واعلم
اولا ان هذا الميزان يشبه الميزان الذي حكيته في المعنى دون الصورة فانه ميزان
روحاني فلا يساوي الجساني فمن اين يلزم ان يساويه والموازين الجسمانية ايضا

ايضا تختلف فان القوسطون ميزان والطيار ميزان بل الاصطلاب ميزان
لمقادير حركات الفلك والمسطرة ميزان لمقادير الابعاد في الخطوط والشاقول
ميزان لتحقيق الاستقامة والانحناء ومهما اختلفت صورها مشتركة في انها
يعرف بها الزيادة من النقصان بل العروض ميزان للشعر يعرف به اوزان الشعر
ليتميز منزحفه من مستقيمه ومواشد روحانية من الموازين المجسمة ولكنه غير
منجرد عن علائق الاجسام لانه ميزان الاصوات ولا ينفصل الصوت عن الجسم
واشد الموازين روحانية ميزان يوم القيمة اذ به يوزن اعمال العباد وعقايدهم
ومعارفهم فالمعرفة والايمان لا تعلق لها بالاجسام فلذلك كان ميزانه روحانيا صرفا وكذلك ميزان
القرآن للمعرفة روحاني لكن يرتبك تعريفه في عالم الشهادة بغلاف لذلك الغلاف التصادفي بالا
وان لم يكن موجبا فان تعريف الغير في هذا العالم لا يمكن الا بمسافهة وذلك بالاصوات والصوت
جسماني او بالمكاتبة وهي الرقوم وهي ايضا نقش في وجه القرطاس وهو جسم فهذا حكم غلافه الذي يعرض
فيه وانما سوى نفسه روحاني محض لا علاقة له مع الاجسام اذ يوزن بها مع معرفة الله تعالى الخارجة عن
عالم الاجسام المقدسة عن ان يناسب الجهات والاقطار فضلا من نفس الاجسام الكثيفة مع ذلك
ذو عمود وكفتين والكفتان متعلقتان بالعمود فالعمود مشترك في الكفتين لارتباط كل واحدة منهما
به هذا في ميزان التعادل اما ميزان التلازم فهو بالقبان اشبه لانه ذو كفة واحدة
لكن يقابلها من الجانب الآخر الرمانة وبها يظهر التفاوت والتقدير فقال هذا طنطنة عظيمة
فاين المعنى فاني اسمع جعجعة ولا ارى طحنا فقلت له اصبر ولا تستعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقل رب زدني علما واعلم ان العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن واعلم
ان الميزان الاكبر هو ميزان الخليل صلوات الله عليه الذي استعمله مع نمرود فمنه تعلمنا هذا الميزان لكن بواسطة

الحسنة تمحيها والآلام تمحيصات الذنوب ولذلك قال عليه السلام ان الرجل ليشاك بالشوكة الخ
يصيب رجلا وقال الحدود كفارات لاهلها فالظلم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يشفي قلبه ويسوء
صيحوا نذر النور الذي في قلبه من طاعته وكانه اخبط طاعته والمظلوم سالم وتنكس شهوته وتستلي
قلبه وتعارة الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع الشهوات ولقد كان قلب الظالم الى قلب
المظلوم وانتقل السواد من المظلوم الى قلب الظالم لهذا معنى نقل الصفات والنسبات قال
قال قائل قلبس هذا انتقل حقيقة بل حاصله راجع الى بطلان النور من قلب الظالم وحدوث
نور آخر في قلب المظلوم وبطلان ظلمه من قلب المظلوم وحصول ظلمه في قلب الظالم وليس هذا
نقلا قلنا اسم النقل قد يطلق على هذا الطبس على سبيل الاستعارة كما يقال انتقل من موضع الظلام
وانتقل نور الشمس والسراج من الارض الى الحايط فكما يقول الطبيعي اذا استولت اطراف
في الصيف على وجه الارض انتزعت البرودة الى باطنها وكل انتزام في انتقال وكما يقال
ولاية القضاء والخلافة انتقلت من فلان الى فلان وكل ذلك يسمى نقلا كذلك انتقل الولاية وتنقل
الظل بحركة الشمس فالنقل الحقيقي ان يكون ما حصل من المحل الاول هو عين ما زال من المحل الاول
وان كان مثله فلم يكن عينه يسمى ايضا نقلا مجازا لهذا فرغ نقل الصفات ليس فيه الا انه كان
بالطاء عن نوايها كما يكنى بالسبب عن المسبب ويسمى اثبات الوصف في محل بابطال مثلها
في محل آخر نقلا وكان ذلك سايغا في اللسان ومعناه معلوم بالبرهان ولو لم يرد به الشرع
فكيف لقد ورد به سمعا ما سالته من البرهان على الاعان بالله تع وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فالتعرف فيه طويل فتدرس لا يوفيه وجيز عند العارف فانك لقد عرفت انك
حادث فالحادث لا يستغني عن محدث فقد حصل لك البرهان على الاعان بالله تع وما اقرب
ما بين المعرفة الى العقل اعني انك حادث وان الحادث لا يحدث بنفسه فاذا عرفت نفسك

نفسك وانت تعلم جوهرية حاصيتك معرفة انك ومعرفة ما ليس بمحسوس وليس بالبدن قوام بلا نعت مستغن عن البدن
ذاتك فانعدام البدن لا يعدمك فقد عرفت اليوم الآخر بالبرهان فانه لا معنى لليوم الآخر الا ان وقائم بالذات
لك يوما بعد يوم حاضر وانت مشغول بهذا الجسد ويوم تموت انت فيه معارج لهذا الجسد وانه
لم يكن قوامك بالجسد وقد فارقته بالموت فقد حضر اليوم الآخر ولقد عرفت انك لم تفارقت
المحسوسات بمفارقة الجسد يقينا اما منشا معرفة انك الى هي خاصيته دون انك ومنشا
لذاتك بمقتضى طبعك الاصلي لو لم تمرض بالميل الى الشهوات او معذبا بما يحجب عن ادراك الذكر
هو منشا شهوتك من حيث الطبع الاصلي محولا بينك وبين ما تشتهيه وعرفت ان سبب
المعرفة الفكر والتذكر والاعراض عن غير الله تع وسبب المرض المانع لمعرفة الله تع الاقبال على
الشهوات والحرص على الدنيا وعرفت ان الله تع قادر على ان يوقف جميع عباده دفعة واحدة الى سبب المعرفة وسبب المرض
الكشف لبعض عباده وعرفت انه قد فعل ذلك فقد عرفت الله تع بالبرهان وآمنت ولقد عرفت
ان هذه التوقيعات للانبياء عليهم السلام انما تكون في كسوة الفاظ وعبارات يوحي اليهم ويلقى في
سمعهم اما في يقظة او منام فقد آمنت بالكتب ولقد عرفت ان افعال الله تع منقسمة الى ما فعله
بغير واسطة وهو الى ما فعله بواسطة وان وسايط مختلفة المراتب فاولو سايط القربة هم المقربون بواسطة
وعنهم يعبر بالملائكة لكن معرفة هذا بطريق البرهان عسير والقول فيه طويل فتصدق الرسل
باخبارهم عنهم بعد ان عرفت صدق الرسل بالبرهان واكتف بذلك فانه من درجات الامام
يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات فصل قال الشيخ الامام حجة
حجة الاسلام رضي الله عنه سئلت عن رؤية الله تع في المنام وان ذلك مما اختلف فيه الناس فاعلم
ان الخلاف في هذا غير متصور بعد الكشف عن حقيقة هذه المسئلة والحق انا نطلق القول
بان الله تع يرى في المنام كما نطلق انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام من لا يفهم معنى
ولكن م

رؤيه الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام كيف نفهم معنى رؤيه الله تعالى والعالم الذي طبعه قريب
من طبع العوام فنعلم ان من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقد راى حقيقة شخصه الموجود في روضه
المدينه وانه شق القبر وخرج منه وكلا الى موضع الرؤيه ما اشد جهل من توهم ذلك فقد يراه
الف راى في ليله واحده في الف موضع فكيف يتصور شخص واحد هذه حاله واحده في الف موضع
بصور مختلفه سمج شاب طويل قصير صحيح مريض ويرد على جميع هذه الصور ومن انتهت
حماقته الى هذا الحد فقد اخلع عن خريزة العقل فلا ينبغي ان نخاطب فلعله يقول ما نراه مثال لا شخص
يقال هو مثال شخص او مثال حقيقة روحه المقدسه عن الصوت والشكل فان قال هو
مثال شخصه الذي هو عظم وجلد فاي اخاجه الى تمثيل شخصه وشخصه موجود تخيل محسوس
ثم من راى شخصه بعد الموت دون الروح فكانه ما راى النبي صلى الله عليه وسلم بل راى جسما كان
يحركه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يكون رائيا لمن يرؤيه مثال شخصه بل الحق انه مثال
روحه المقدسه التي هي محل النبوة فما راه من الشكل ليس هو بل روح النبي صلى الله عليه
وسلم وجوهره ولا شخصه بل مثاله على التحقيق فاي معنى لقوله عليه السلام من راني في
المنام فقد راني فانه لا معنى له الا ان ما راه مثال صار واسطة بيني وبينه في توهم انطباق اياه
فكما ان جوهر النبوة اعني الروح المقدس البالغ من النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته منزه
عن اللون والشكل والصوت لكن تنزله الى الامة بواسطة مثال طاهر في شكل
لون وصوت فنوصي وان كان جوهر النبوة منزها عن ذلك وكذلك ذات الله
منزهة عن الشكل والصوت ولكن تنتهي الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره
من الصور الجميلة التي يصلح ان يكون مثالا للجمال الطبيعي المعنوي الذي لا صوت ولا لون
ويكون ذلك مثالا صادقا وواسطة في التعريف الذي رائيت الله تعالى في المنام لا معنى انه رأيت
نفسه

رأيت ذاته كما يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لا معنى انه راى روحه او راى جسمه بل معنى رآه
مثاله فان قيل النبي صلى الله عليه وسلم له مثل والله تعالى لا مثل له قلنا هذا جهل بالفرق بين المثل و
المثال فليس المثال عبارة عن المثل فان المثل عبارة عن المساوي في جميع الصفات والمثال
لا يحتاج فيه الى المساواة فان العقل يعني لا يعانا غيره مثالا حقيقة ولنا ان يتصور الشيء له
مثالا لا مناسبة بينهما من المناسبة في شيء ولا حد وهو ان المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف
المعقولات بالعقل وهذا القدر كاف للمثال في النوم بل السلطان يعال مثاله الشمس
والوزير يعال مثاله القمر والسلطان لا يعال الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير يعال القمر
الا ان السلطان له استعلاء على الكافة وبه امره اطبع والشمس تناسبه في هذا القدر والقمر
واسطة بين الشمس والارض في افاضة اثر النور فكان الوزير واسطة بين السلطان وبين
الرعية في افاضة نور العدل فكذلك القمر بين الشمس والارض في افاضة النور فهذا مثال ونعم
مثل قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الآية وانى
مماثلة بين نوره وبين الزجاجة والمشكوة والشجر والزيت وقال الله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا الآية فكذلك مثالا للقرآن والايمان
صفة قدمه لا مثال له فكيف صار الماء مثالا له وكم من المنامات عرضت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من رؤيه اللبن والعسل فعال اللبن هو الاسلام والعسل هو القرآن الى امثال لا تحصى
ولا مناسبة بين اللبن والاسلام وبين العسل والقرآن الا في مناسبة وهو ان العسل يتمسك به
للنجاة واللبن غذاء الطيوة الطاهرة والاسلام غذاء الطيوة الباطنة فهذا كله مثال
وليس بمثل بل هذه الاشياء لا مثل لها والله تعالى لا مثل له لكنه بمناسبات معقولة من صفات
الله تعالى فانا اذا عرفنا ان الله تعالى كيف خلق الاشياء وكيف يتعلها وكيف يدبرها

من المناسبة

واسطة

وذكر ذم

وكيف يتكلم وكيف يقوم الكلام بنفسه مسلنا جميع ذلك بالاذان ولو ان الانسان ما عرف من نفسه هذه
الصفات لما فهم مثال في حق الله تعالى والمثال في حق الله تعالى حق والمثل باطل فان قيل فهذا
التحقيق الذي ذكرتموه ليس بنفي الى ان الله تعالى يرى في المنام قلنا ان الرسول عليه السلام انما
لا يرى فان المرئي مثاله لا عينه فقوله من رآني في المنام فقد رآني فنوع يجوز معناه كانه
رآني وما سمع من المثال كانه سمع مني قلنا وهذا هو الذي يريده القائل بقوله رأيت الله تعالى
في المنام لا غير اما ان يريد بانه رأى ذاته على ما هي عليه فلا فاذا حصل الاتفاق على ان ذات
الله تعالى وذات النبي صلى الله عليه وسلم لا يريان في النوم وان ما لا يعتقده النائم ذات الله تعالى
والنبي صلى الله عليه وسلم يجوز ان يرى فكيف يمكن ذلك مع وجوده في المنامات فان من لم ير شيئا
فقد تواتر اليه من جماعة انهم رأوه ذلك الا ان المثال المعتقد قد يكون صادقا وقد يكون
كاذبا ومعنى الصادق جعل الله اياه واسطة بين الرائي وبين المرئي وبين النبي في تعريف
بعض الامور وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بينه وبين العبد وايصال الحق
به وهو موجود فكيف يمكن امكانه فان قيل هاتوا الجواز وعن الرسول صلى الله عليه وسلم
ما يدل في اطلاقه في حقه ولا يجوز في حق الله تعالى الاطلاقات الا ما ورد به الاذن قلنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في احسن صورة وهذا ما قد ورد به الاخبار الى ان
في اثبات الصورة لله تعالى كقوله خلق آدم على صورته والمثال ذلك وليس المراد به صورة
الصورة الذات اذ الذات لا صورة لها الا من حيث التمثل بالمثال كما تجلى جبرئيل عليه السلام
في صورة دحية الكلبي وفي غيره من الصور حتى انه رآه مرارا كثيرة وما رآه عليه السلام في صورة جبرئيل
المتبقية الا مرتين ومثل جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي ليس بمعنى ان ذات جبرئيل
عليه السلام انقلبت صورة دحية الكلبي بل معناه انه ظهرت تلك الصورة للرسول صلى الله عليه وسلم

فهم مثالا مؤديا عن جبرئيل ما اوحي اليه وكذلك قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا ولذا
لم تكن تلك الاحالة في الملك انقلابا بل مثل جبرئيل على حقيقته ووصفه وان ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم
في صورة دحية الكلبي ولا يحتمل اطلاق ذلك في حق الله تعالى في نقطة ولا منام وهذا مما يدل من جهة
الخبر على جواز اطلاقه وقد ورد عن السلف اطلاق ذلك ونقل فيه آثار واخبار ولو لم
يرد فيه اطلاق لكنا نقول يجوز اطلاق كل لفظ في حق الله تعالى صادق واسع فيه ولا يجزم
اذ كان لا يوهم الخطاء عند السامع وهذا لا يوهم رؤية الذات عند الاكثرين لكثرة تداول
الالسنة فان فرض شخص توهم عبده خلافا لحق ولا ينبغي ان يطلق القول معه بل نفرد له معناه
كما يجوز لنا ان نقول انا احب الله تعالى ونشتاق اليه ونريد لقاءه وقد سبق الى فهم قوم من
هذه الاطلاقات خيالات فاسدة والاكثرون يفهمون معناه على وجهه من غير خيال فاسد
فيجري في هذه الاطلاقات حال المخاطب فيجوز اطلاق من غير كشف وتفتيش
لاتهام ويجب الكشف عند الاتهام وعلى هذا يحمل اطلاق ما اطلاق اللفظ
وجوان بعد حصول الاتفاق على ان المعنى في ان ذات الله تعالى
غير مرئية وان المرئي مثال وطن من ظن انه تعالى في المثال رؤي
الله تعالى خطاء بل يعرف الله تعالى بصفاته الاتي
فننزهه عن المثل لا عن المثال والله
اعلم بالصواب
واليه المرجع
والمآب

ويتلوه المضنون به على غير اهله ٥ والله الهادي

نهاية المخطوطة